(لو) بين الاستعمال اللُّغويّ والقاعدة النَّحوية

أ.م.د آلاء عبد نعيم/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة واسط

الحمد لله رب العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف خلق الله مُحَمَّد الأمين وآله الطَّيبين الطَّاهرين. وبعد...

لا يخفى ما لعلمائنا العرب من جهد كبير في تدوين هذه اللُّغة (اللُّغة العربية) والحفاظ على أصالة هويتها. وهم في جهدهم هذا دونوا كلّ ما سُمِع من العرب وقعَّدوا على غرار ذلك الجمع قواعدهم النَّحوية مراعين في عملهم هذا ما ورثوه من العرب من شعر ونثر؛ إذ كانا أساس عملهما، ولم يكن القرآن الكريم ببعيد عن هذا الجهد الجليل، ولكن الذي يؤخذ على ذلك العمل إبعادهم لكثير من الاستعمال اللُّغويّ عن القاعدة الأساس التي توضع للباب النَّحويّ، وإذا ما عرض هذا الاستعمال على تلك القاعدة اضطرب الأمر وراحوا يضعون قواعد فرعية مبنية على التَّأويل والتَّقدير لتستقيم عندهم القاعدة الفرعية مع القاعد الأصل.

وفي الحقيقة إنَّ في كثرة القواعد النَّحويَّة إرباكاً وإشغالاً للنحو العربيّ، وهذا ما نلحظه في كثير من أبواب النَّحو، وفي باب (لو) نلمس هذا، فنجدها تارة تكون شرطية وأخرى للتمني ومصدرية ... إلخ، فضلاً عن اختلافهم فيما يأتي بعد (لو) أ اسم هو أم فعل؟ وإن كان فعلاً أ ماضٍ هو أم مستقبل، وغيرها من الأمور الخلافية، وقد آثرت الوقوف على بعض المسائل النَّحويَّة في (لو) لا كلها، عسى أن ندون بعض الشيء عنها بعد مناقشة تلك الأوجه الخلافية، مرجحين بعض الأمور، ومفسِّرين الأوجه التي نراها قريبة من السَّبب الذي دفعهم إلى وضع قاعدة أخرى، ولعلهم لو أخذوا بنظر الاعتبار هذا السَّبب عند وضع القاعدة الأصل لَمَّا اضطروا إلى كثرة التَّعليل والتَّقدير.

لو الشَّرطية:

أحد الأوجه التي تأتي فيها (لو) في الاستعمال العربيّ، أنَّها تفيد الشَّرط؛ لكونها تعقد علاقة السَّبب والمسبب بين ركني جملتيها، نحو قوله تعالى:((**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**))[١]. ولذلك فسَّرها بعض النُّحاة بأنَّها حرف امتناع لامتناع[٢]. وفي هذا النَّوع من (لو) مسائل متعددة كانت محوراً للخلاف بين النَّحويين، وميداناً للنقاش[٣] ، ولكن آثرنا الوقوف على مسألة تبدو أكثر أهمية في هذا الباب ألا وهي مسألة حمل (لو) الشَّرطية على (إنْ).

لقد زخرت كتب النُّحاة بعبارات كثيرة تنصب في ميدان واحد من مثل قولهم:((إنّ (لو) بمعنى (إنْ)))[٤]. و((إنَّها مثل (إن) الشَّرطية))[٥]،و((الشَّرطية [يعني لو] مرادفة لـ(إن)))[٦] و((الشَّرط بـ(إنْ) سابق على الشَّرط بـ(لو)))[٧]. ولا شك في أنَّ تفسير هذه العبارات قائم على أمرين هما: الأول:

أ- إنَّ (لو) تفيد الشَّرطية بزمن معين وهو(الماضي)، مثلما إنَّ (إنْ) الشَّرطية تقيد الزَّمن بالمستقبل.

ب-إنّ (لو) قد تأتي بمعنى (إنْ) في الاستعمال.

والثاني: اختصاص (لو) الشَّرطية بالفعل، إذ لا يليها الاسم، مثلما إنَّ (إنْ) الشَّرطية كذلك.

وقد أصبح هذان الأمران مرتكزاً أساساً في بناء القاعدة النَّحويَّة، حتى لا يمكن الخروج عنهما ولا سيما إذا ما حظينا باستعمال لا يتلاءم ومتطلبات القاعدة النَّحويَّة وهذا ما نلمسه في التَّراكيب الواردة في الاستعمال اللُّغويّ سواء أكان

على مستوى كلام العرب أم على مستوى النَّص القرآنيّ وسنوضح ذلك في هذا البحث. ويذهب أكثر النَّحويين إلى أنَّ الأغلب في (لو) الشَّرطية ألا يليها إلا ماضٍ معنىً، ويرى آخرون أنَّه ليس بالأمر اللازم؛ لأنَّها ـــــ عندهم ـــــ قد تأتي للشرط بمنزلة (إنْ)[٨]، واحتجوا لذلك بقوله تعالى: ((**وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**))[٩]. وقول الشاعر[١٠]:

وَلَـــو تـــلتقي أصـــداؤنا بَعـــدَ موتِنـــا ومِـــن دونِ رَمْسَـــينا مـــنَ الأرضِ ســـبَبُ
لظَـــلَّ صـــدى صـــوتي ولـــو كنـــتُ رِمّـــةً لصـــوت صـــدى ليلـــى يُهـــشُّ ويطـــربُ

وقد تَعقَب – هذه المسألة - ابن الحاج ناقداً ابن عصفور بقوله: ((إذ زعم أنَّ (لو) تجيء بمعنى (إنْ)، وقال هذا خطأ والقاطع بذلك: إنَّك تقول: لو يقوم زيدٌ فعمروٌ منطلقٌ، كما تقول: إن لا يقمْ زيدٌ فعمرٌ منطلقٌ))[١١].

وأنكر ابن مالك ذلك، وزعم أنَّ إنكارهُ ذلك قول أكثر المحققين، إذ ذكر أنَّ غاية ما في أدلة من أثبت ذلك إنَّ ما جعل شرطاً لـ (لو) مستقبل في نفسه، أو مقيد بالمستقبل وذلك لا ينافي امتناعه في ما مضى؛ لامتناع غيره، ولا يحوج إلى إخراج (لو) عمَّا عهد فيها من المضي[١٢]. وبهذا قال ابن الناظم أيضاً[١٣]. ولابن هشام وقفة في هذه المسألة، ولا سيما في مناقشتهِ لرأي ابن مالك[١٤]. إذ يخلص بنتيجة هي أنَّ خاصية (لو) مفادها فرض ما ليس بواقع واقعاً، ومن ثَمَّ ينتفي شرطها في الماضي والحال؛ لما ثبت من كون متعلقها غير واقع، أمَّا خاصية (إنْ) فتعليق أمر بأمر مستقبل محتمل، ولا دلالة له على حكم شرطها في الماضي والحال.

ما خلصنا إليه من استقراء بعض النّصوص اللُّغويَّة، التي لحظ فيها أنَّ (لو) تأتي بمعنى (إنْ) وارد في الاستعمال العربيّ ولا سيما في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ((**أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**))[١٥] فهي أي (لو) بمنزلة (إنْ) والتقدير: إنْ كنتم[١٦]. وقوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ))[١٧]. ويقدرها الطبري بـ(إنْ آمنوا)[١٨]. وقوله تعالى: ((**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ**))[١٩] يذكر أبو حيان أنَّ (لو) ـــــ هنا ـــــ بمعنى (إنْ)[٢٠]. وقوله تعالى: ((**وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**))[٢١]. وتقديرها عند الزَّجاج ((وإنْ أعجبتكم))[٢٢]. وقول الأخطل[٢٣]:

قومٌ إذا حَارَبوا شدُوا مآزرَهُم دونَ النّساءِ وَلَو بَاتتْ بأطهارِ

والذي يبدو أنَّ الغالب على (لو) في الاستعمال العربيّ أن يليها فعل ماضٍ لفظاً ومعنى ولكنها قد تخرج في بعض التَّراكيب النَّحويَّة عن ذلك فيليها الماضي لفظاً لا معنًى، وقد أثارت مثل هذه التَّراكيب إشكالاً عند بعض النُّحاة ومنهم ابن عصفور[٢٤]، والزَّمخشري[٢٥]، وابن يعيش[٢٦] الذين قيدوا (لو) الشَّرطية بهذا التَّركيب.

ولكنه إشكال مدفوع بإمكانية التَّجوز في التَّعبير، فقد يكون الفعل ماضياً ولكن يُعبر عنه بمعنى المستقبل؛ لتحقق وقوعه أو أنَّه سيقع من دون موانع. قال الخليل في قوله تعالى: ((**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**))[٢٧]. معناه ليظلن[٢٨]. والتعبير ـــــ هنا ـــــ بالماضي عن المضارع وهذا عين ما نلحظه في التَّراكيب التي جاءت فيها (لو) مقترنة بفعل مستقبل بالمعنى. فالزَّمن في سياق (لو) ليس مقصوداً إليه بالصِّيغة نفسها؛ فالصِّيغة

تعكس ظلالها الفعلية والزَّمن عندئذ يصدر عن السِّياق فدلالة الفعل الماضي على زمن المستقبل لا يستفاد من مادته ولا من صورته، وإنَّما يسهم عدد من الدّلالات في تحديد زمن الفعل[٢٩]. ولا سيما القرينة اللَّفظية المتمثلة بـ:

لو + مركب فعلي ماضوي معنىً لا لفظاً

تجعل الزَّمن في عمق التَّركيب النَّحويّ ـــ أي (صيغة الماضي) ـــ ذا دلالة مستقبلية وهذا يفسِّر لنا موقف ابن مالك عندما قال[٣٠]:

لَو حَرْف شَرْطٍ في مُضيٍّ وَيَقِل إيلاؤُهَا مُسْتَقْبَلاً ، لكـــــنْ قُبِل

ومن ثمَّ نجد وجه القرابة بين ما ذكرناه سابقاً وحمل النُّحاة لـــ (لو) الشَّرطية على (إنْ) الشَّرطية، وهذا الحمل ،على ما يبدو ، هو تضمين (لو) معنى المستقبلية ولكنه تضمين مشروط بالنظر إلى السِّياق الذي ترد فيه (لو)، وإلا فكيف نعلل اقتران (لو) بالمضارع، وفي قوله تعالى: ((**أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم**))[٣١]. وفي قول الشاعر[٣٢]:

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَها خَـرّوا لِعَــزّة رُكّعَاً وَسُجُودَا

يمكننا القول: إنّ (لو) في مثل هذه التراكيب أعني (**لو+ فعل ماضي لفظاً لا معنًى**) لم تخالف أصلها الوضعي في كونها للشرط في الماضي، فكثرة الاستعمال للتّراكيب التي ترد فيها (لو) مقترنة بماضٍ لفظاً ومعنًى لا تلغي جزئيات الاستعمال التي لا تنطبق عليها القاعدة النَّحويَّة الأم ، ومن ثمَّ فلا حاجة للتأويل والافتراض للخروج بشيء ينسجم مع القاعدة، بل كثيراً ما نجد السِّياق خير مسعف في مثل هذه التَّراكيب النَّحويَّة. وأمَّا الأمر الثاني: وهو اختصاص (لو) الشَّرطية بالفعل لا الاسم وبه قال البصريون، قال أبو حيان:((ولو عند البصريين لا يليها إلا الفعل، ولا يليها اسم على إضمار فعل إلا في ضرورة الشّعر نحو قوله: *اخلاّي لَو غَير الحِمام أصَابَكُم*

أو في نادر كلام كما جاء (لو ذاتُ سِوارٍ لصمتني)، وذهب أبو الحسن المجاشعي إلى أنَّه يجوز أن يليها الفعل ظاهراً أو مضمراً، ومنه ظاهر قوله تعالى: ((**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي**)) [٣٣] حُذِف الفعل فانفصل الضَّمير))[٣٤]. وقد نسب هذا المذهب إلى السيرافي، الذي قال:((تقول: لو أنَّ زيداً أقام لأكرمته ولا يجوز: لو أنَّ زيداً حاضراً لأكرمته ؛ لأنَّك لم تلفظ بفعل يسدّ مسدّ ذلك الفعل))[٣٥].

ويعلل المبرد لمثل هذا الاستعمال عند حديثه عن قوله تعالى:((**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي**))[٣٦]. ((والمعنى ـــ والله أعلم ـــ لو تملكون انتم، فهذا الذي رفع أنتم، ولما أضمر ظهر بعده ما يفسِّره))[٣٧]. وإلى مثل هذا ذهب الزمخشري[٣٨]، وابن يعيش[٣٩].

وإذا ما حملنا بعض التَّراكيب النَّحويَّة على هذا الوجه من التخريج، فلأنَّ القاعدة النَّحويَّة قد سوغت لها ذلك؛ أي شمول التركيب النحوي على (فعل) يمكن الاعتماد عليه في التخريج على نحو ما في قوله تعالى: ((**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا**))[٤٠]. وقوله: ((**وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**))[٤١]. ولكن ما القول في قوله تعالى: ((**وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم**))[٤٢].وقوله تعالى:((**لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنَ الْأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**))[٤٣]. وقول الشاعر[٤٤]:

لَوْ بِغَيرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كالغَصّانِ بِالمـــَاءِ اعْتِصَارِي

وقول الآخر[٤٥]:

لو في طهيَّةَ أحلامٌ لَما عَرَضُوا دُونَ الذي أنا أرميهِ ويرمينـــــــــــي

و(لو) في كل هذه الموضوع مقترنة بجمل أسميه، ولم يلها فعل ظاهر أو مضمر مفسّر. فما الوجه الذي يلتمس لمثل هذه التراكيب لتنسجم مع ما ذهب إليه النحاة من اختصاص (لو) بالفعل؟ والحقيقة إنَّ مثل هذه التَّراكيب جعلت النُّحاة ينقسمون إزاءها قسمين:

الأول: عمد إلى (التقدير) أو ما يسمى بالافتراض النَّحويّ، معتمداً في تقديره على فعل مذكور في السِّياق؛ لتستقيم عنده القاعدة النَّحويَّة الأصل فينتج عنها التَّركيب الأساس الذي وضع لـ(لو) وهو: (لو+جملة فعلية ماضوية) ولكن أين هذه القاعدة وهذا التخريج مقابل تلك التَّراكيب التي خلا سياقها من فعل يذكر؟ إذ لم يوجد في هذه التَّراكيب فعلٌ أو اسمٌ مشبه بالفعل، قال الزمخشريّ في سياق كلامه على (لو) لا بدَّ أن يليها الفعل، نحو قوله تعالى: ((**لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ**))[٤٦]. على إضمار فعل يفسِّره الظَّاهر، ولذلك لم يجز: لو زيدٌ ذاهبٌ[٤٧]. فإذا كان تركيباً بسيطاً لم يجز فيه اقتران (لو) بالاسم، فما بال تلك النُّصوص اللُّغوية المتمثلة بنصوص القرآن وكلام العرب!.

أمَّا القسم الثاني: فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، وهو إخراج (لو) عن اختصاصها جاعلين ما دخلت عليه في موضع رفع بالابتداء، ولا حاجة للخبر لانتظام المخبر عنه وهذا ما قال به سيبويه[٤٨]، وأبو حيان[٤٩].

(لـــــو) المصـــــــــدريـــــــة:

لا شك في أنَّ خروج (لو) من بابها الأصل وهو الشَّرطية إلى باب المصدرية سينجم عنه خلاف نحويّ، ففي العربية تراكيب نحويَّة تحتوي على (لو) في بنائها، وظاهر هذه التَّراكيب يقتضي خروج (لو) من حيز الشَّرطية إلى حيز آخر يفهم من التَّركيب. والإشكالية التي أثيرت هنا، هل بإمكان (لو) مغادرة حيزها الأصلي وهو (الشَّرطية) إلى حيز آخر وهو (المصدرية)؟

والنُّحاة في هذا على مذهبين:

الأول: وهو مذهب أكثر النُّحاة، إذ أنكروا مجيء (لو) مصدرية، قائلين بأصالة الشَّرطية فيها، وخرَّجوا ما ظاهره أنَّها مصدرية من نحو قوله تعالى: ((**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**))[٥٠]. على أنَّها شرطية، وأنَّ مفعول (يود) وجواب (لو) محذوفان[٥١]. وحجتهم في هذا أنَّ (لو) لا تكون مصدرية، إذ يفارقها التعليق ويؤيد ذلك أنَّه لم يسمع دخول حرف الجر عليها[٥٢]. والثاني مذهب الفراء[٥٣]، وابن مالك[٥٤]، والرضي[٥٥]، أنَّها تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أنْ) وأكثر وقوعها ـــ عندهم ـــ بعد (ودَّ) نحو: ((**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**))[٥٦].

ولبيان كون(لو) تكون مصدرية، نقف عند قول العُكبريّ ـــ في تفسيره لقوله تعالى : ((**وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُ أَحَدُهُم لَو يُعَمر ألفَ سَنَةٍ**))[٥٧] ـــ الذي قال فيه:(((لو) هنا بمعنى (أن) النَّاصبة للفعل ، ولكن لا تنصب وليست التي يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ، ويدلُّ على ذلك شيئان أحدهما: أنَّ هذه يلزمها المستقبل، والأخرى معناها في الماضي، والثاني: أنَّ (يود) يتعدى إلى مفعول واحد وليس ممَّا يعلق عن العمل، فمن هنا لزم أن تكون (لو) بمعنى (أنْ) وقد جاء بعد (يود) في قوله تعالى :((**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ**)[٥٨]))[٥٩].

لقد اشترط القائلون بمصدرية (لو) اقترانها بالفعل (ودَّ) الذي يلحظ على هذا الفعل أنَّه ذو دلالتين هما:

١- دلالة التمني.

٢- دلالة المحبة.

فإذا كان (ودَّ) بمعنى (تمنى) صلح للماضي والحال والاستقبال وإذا كان بمعنى (المحبة) لم يصلح للماضي، لأن الإرادة كاستدعاء الفعل، ولذلك ذهب الطبرسيّ[٦٠] ، والرازيّ[٦١]،وأبو حيان[٦٢] إلى أنَّ (ودّ) إذا كانت بمعنى (أحب) لا يجوز مجيء (لو) معها أبداً؛ لأنَّ (المحبة أو الإرادة) تستدعي الفعل ومن ثمَّ لا يصلح للماضي، أمَّا إذا كان الفعل (ودَّ) بمعنى (تمنى) صلح للماضي والحاضر والمستقبل، فجاز مجيء (لو) معه.

والذي يُستشف ممَّا سبق، أنَّ (لو) يمكن أن تأتي مصدرية، بل إنَّها كذلك حتى وإن لم تسبق بفعل (الود)، وبرهان ذلك الاستعمال العربيّ الفصيح المتمثل في قوله تعالى: ((**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ**))[٦٣]. والمتمثل أيضاً في قول الشَّاعر[٦٤]:

لقد طوَّفتُ في الآفاقِ حتَّى بَلِيتُ وقد أنَى لي لَو أبيدُ

ومن المستبعد أن نجد مثل قوله تعالى:((**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ**))[٦٥]، وقوله: ((**وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء**))[٦٦] وقوله: ((**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**))[٦٧]. فضلاً عن الآيات التي ساقها القائلون بمصدرية (لو)، أن تكون (لو) شرطية.

ولو ذهبنا مع القائلين بأصالة شرطيتها في مثل هذه التَّراكيب لدفعنا ذلك إلى التَّكلف لا سيما في تقدير (مفعول يودُّ) وجواب (لو) المحذوفين من السِّياق. وممَّا يقوي مجيئها مصدرية أنّهم انزلوها ((بمنزلة (أنْ) إلا أنَّها لا تنصب))[٦٨].وعبارة (بمنزلة كذا) تعني تضمين الشَّيء معنى شيئاً آخر وقد ضمنت (لو) ـــــ هنا ـــ معنى (أن) لتدلّ على المصدرية والسَّبك لا العمل، فقولهم : يسرني أن قمت[٦٩]، مساوٍ لقولهم : يسرني لو قمت. ولا شك أنَّها في مثل هذا التَّركيب (مصدرية) لأنَّ جعلها شرطية يعني ترك الفعل بلا فاعل، وهو أمر غير متعاهد عليه عند النحويين، فضلاً عن عدم وضوح معنى الشَّرط فيها.

(**لو**) **للتمني**:

ومحصلة الخلاف في هذا النَّوع من (لو) ثلاثة مذاهب مدار الإشكال عندهم هو نفسه في (لو) المصدرية، وهو خروج(لو) من ميدانها الأساس(الشَّرط) لتدخل ميداناً آخر هو(التمني) ويتضح هذا بذكر الآراء التي قيلت فيها:

الأول: إنَّها قسم قائم بذاته، فإذا أشربت معنى التمني، فلا جواب لها، وقد تجاب بالفاء، وقد احتج أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى:((**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ**))[٧٠]. فتنصب (فَنَكُونَ) كما انتصب (فأفوز) في جواب (ليت) في ((**يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ**))[٧١] [٧٢].

الثاني: إنها الشَّرطية وقد أشربت معنى التمني؛ لاقتران جوابها بـ(اللام)[٧٣]، بعد الفاء نحو قول الشَّاعر[٧٤]:

فلو نُبِشَ المَقَابِرُ عَنْ كُـليبٍ فَيُخْبَـرُ بالذَّنَـائِـبِ أيُّ زيـرِ

بيومِ الشَّعْثَمَينِ تَــقـرُّ عيناً وَكَيفَ لِقاءُ مَنْ تَحْتَ القُبُـــــــورِ؟

الثالث: إنَّها المصدرية أغنت عن فعل التمني (ودّ) نحو قولك: لو تأتيني فتحدثني ويجوز في (فتحدثني) الرفع والنصب(٧٥).

ولجعل(لو) دالة على التمني في هذه الأوجه الثلاثة فقد حملها النُّحاة على غيرها وصولاً إلى دلالة التمني فيها؛ ولعلَّ سبب ذلك عائد إلى اختلاف جوابها في التَّراكيب التي تردُّ فيها بمعنى (التمني) فتارةً نجد جوابها مقترناً بـ(الفاء) الأمر الذي جعل بعض النُّحاة يحملونها على (ليت) وحملهم هذا من أمرين:

الأول: دلالة (ليت) على التمني.

الثاني: نصب جوابها بعد اقترانهِ بـ(الفاء)(٧٦).

وتارةً أخرى نجد اقتران جوابها بـ(اللام) فيحملونها على (الشَّرطية) التي تقع اللام في جوابها.

وأصحاب المذهبين الأوليين يصرحون بأنَّ (لو) أشربت معنى (التمني) وهذا يعني تضمين (لو) معنى التمني؛ لأنَّ التَّضمين هو إشراب لفظ معنى آخر فيأخذ حكمه(٧٧).

والتَّضمين في الأدلة التي قال بها أصحاب هذين المذهبين من مثل قوله تعالى: ((**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ**))(٧٨) ، وقول المهلهل:

فلو نُبش المقابر عن كليـــــبٍ ... ...

بيومِ الشعثمين تقر عيـــــــناً ... ...

قد أوجبه معنى العبارة وإن كان الأصل في (لو) الشَّرطية، فإنَّ المعنى الذي أُشبعت به في هذه التَّراكيب قد تبِع اللَّفظ ؛ بمعنى أنَّ اللَّفظ هو الأصل والمعنى تابع له والأصل في (لو) ـــــ هنا ـــــ الشَّرطية ولكن معنى التَّمني قد تضمنته في التَّركيب الذي وردت فيه، وهذا ما نلمسه عند أصحاب المذهب الثالث الذين قالوا: بـ(مصدرية لو) و أنَّها قد أغنت عن فعل التَّمني وهذا يعني أنَّها تحمل دلالة (التمني) بذاتها منطلقين من قول الزمخشريّ:((وقد تجيء (لو) في معنى التَّمني كقولك: لو تأتيني فتحدثني، كما تقول: ليتك تأتيني، ويجوز(فتحدثني) النصب والرفع))(٧٩).

ونصُّ الزمخشريّ ينبئ عن وجود بنى تركيبية قد سبقت التَّركيب النَّحويّ لـ(لو تأتيني فتحدثني) ويمكن توضيحها بالآتي:

١- البنية الأصلية ويمثلها بناء وددتُ لو تأتيني فتحدثني.

٢- البنية الجديدة (وفيها حذف فعل التمني (وددت) لدلالة(لو) عليه فنتج عنه بناء: لو تأتيني فتحدثني.

ولكي تكتسب (لو) معنى التَّمني لابدَّ من تحقق بعض المواصفات السَّطحية حيث ينتصب الفعل (تُحدِث)، وهذه العلامة الإعرابية ترتد إلى المستوى العميق الذي تضمر فيه (إنْ) محدثةً هذا الانتصاب ، ومن ثمَّ يأتي التَّحول لإنتاج التَّمني على النَّحو الآتي:

١- إنْ وقع منك إتيان، فإنَّه يقع مني تحديث.

٢- أتمنى أنْ يقع إتيان فتحديث.

٣- ليتك تأتيني فتحدثني.

٤- لو تأتيني فتحدثني.

فالتَّركيب الأوَّل يقدم (أصل المعنى) رابطاً بين الشَّرط وجوابه اقتضاءً لهذا الأصل، ثم ينزلق التَّركيب من الشَّرطية إلى منطقة التمني في (٢) إذ يأتي الفعل (يقع) في سياق (أنْ) منصوباً ليشكل مصدراً منسبكاً تقديرياً هو (الوقوع) معلَّقاً بما بعد الفاء (فتحديث). فالتَّركيب يأخذ نسق الشَّرط على المستوى السَّطحيّ، وهو هنا قد دخل منطقة التَّمني بتأثر الفعل الذي يتصدره. وفي (٣) تحضر (ليت) كأداة تحولية لفعل التَّمني، ونصب (تحدث) بأن مضمرة في العمق، بعد الفاء الممهدة لجواب التمني.

وفي التَّركيب الأخير يحدث إحلال وإبدال إذ تحضر (لو) مفرَّغة من أصل المعنى لتؤدي مهمة (ليت) وأداؤها لهذه المهمة يعتمد على أنَّ دلالتها الأصلية صالحة للتعامل مع (الممنوع والمحال) لتنتج أخيراً: (لو حصل ما يتمنى وهو الإتيان، فالتَّحديث لسَرَّنا ذلك). وهذا يعني: أنَّ (لو) استحضرت ـــ في العمق ـــ وضيفتها الإنتاجية الأصلية أثناء ممارستها الطارئة في بنية التَّمني. ومن ثمَّ فإنَّ هذه التَّحولات قد حررت (لو) من بنيتها الشَّرطية أولاً، فهيأت لها بنية جديدة هي بنية (التَّمني).

وفي ما ذهب إليه ابن يعيش دليل على ذلك، قال: ((التَّمني نوع من الطَّلب والفرق بينه وبين الطَّلب أنَّ الطَّلب يتعلق باللسان، والتَّمني شيء يهجس في القلب يقدره المتمني، فعلى هذا تقول: لو تأتيني فتحدثني بالرَّفع والنَّصب، فالرَّفع على الاستئناف، والنَّصب على تخيل معنى التَّمني كما تقول: ليتك تأتيني فتحدثني))[٨٠].

يمكننا القول: إنَّ (لو) في مثل هذه التَّراكيب (شرطية) متضمنة معنى التَّمني، ومن ثَمَّ لا داعي لإخراجها عن أصل بابها وهو الشَّرط، وحملها على (ليت) من جهة كون الطَّلب يستدعي جواباً، فالشَّرط ـــ أيضاً ـــ يتطلب جواباً، ومن ثَمَّ (تضمين) معنى (التَّمني) لـ(لو) وحملها على (باب الشَّرط وجوابه) أولى من حملها على (ليت) وكونها طلباً يستوجب جواباً، فالتأويل فيه شيء من التَّكلف وحمل التَّركيب النَّحويّ على ظاهره أفضل من تأويله.

قال أبو حيان الأندلسيّ في ضوء تفسيره لقوله تعالى: ((**وْلو أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ**))[٨١]. الصَّحيح أنَّ (لو) هي الشَّرطية، وقد أشربت معنى التَّمني ؛ ولذلك ينبغي أن تستثنى من المواضع التي تنصب بإضمار (أنْ) بعد الجواب بـ(الفاء)؛ فالفعل ينجزم بإسقاط الفاء في هذا الموضع؛ لأنَّ النَّحويين إنَّما استثنوا جواب النَّفي فقط فينبغي أن يستثنى هذا الموضع أيضاً؛ لأنَّه لم يسمع الجزم في الفعل الواقع جواباً لـ(لو) التي أشربت معنى التَّمني إذا حذفت الفاء، وسبب ذلك كونها مشربة معنى التَّمني ليس أصلها، وإنَّما ذلك بالحمل على حرف التَّمني (ليت) والجزم في جواب (ليت) بعد حذف الفاء إنَّما هو لتضمنها معنى (الشَّرط) فصارت (لو) فرع، فضعف ذلك فيها[٨٢].

لو للتقليل والعرض:

التقليل، والعرض غرضان بلاغيان تخرج لهما (لو) من خلال التَّركيب النَّحوي الذي ترد فيه، وهو تركيب مختلف في كلا الغرضين فتركيب التَّقليل غالباً ما يحتوي على أمرين يمكن توضيحهما بالآتي:

الأمـــــر الأول + الأمر الثاني

الطّـلـــب المطلوب (المتوقع حدوثه)

⇩ ⇩

(أمر محض) المعبِّـر عنـــه بـــ(لـــو+ فعـل يوضـــح دلالة الطلب)

⇩ ⇩

إنشاء أشبه بالإخبار

وهو تركيب يخلو في الظَّاهر من ركني الشَّرط، اللّهم إلا إذا اعتمدنا البنية الدَّاخلية لـ(المطلوب) نحو قولنا: تصدقْ ولو بتمرةٍ ؛ والتقدير: تصدق، ولو كان المتصدق به تمرة. ولذلك نلحظ أنَّ هذا النَّوع من (لو) لا جواب له، وقد قلَّ ذكره من قبل النُّحاة ضمن أقسام (لو)[٨٣].

ومعنى التَّقليل أنَّ شرطها بعيد الوقوع، من ذلك قوله النبيّ مُحَمَّد (ص): ((رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْتَرِقٍ))[٨٤]. والمعنى تصدقوا بما تيسر من القليل أو الكثير ولو بلغ في القلة إلى الظلف فإنَّه خير من العدم.

ونحو قولهم: التمس ولو خاتماً من حديد، فخاتم الحديد أبعد شيء من أن يكون مهراً لامرأة لزهادة قيمته، ومن هنا دخلها معنى التَّقليل[٨٥]. وقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ**))[٨٦]. يقول الدماميني:((التقليل مستفاد من المقام لا من نفس لو)) [٨٧]. أمَّا التَّركيب الذي ترد فيه (لو) للعرض، فيختلف عن التَّركيب السَّابق لاقتراب بنيته من بنية التَّركيب الشَّرطيّ، لا سيما عند اقتران جوابها بالفاء السَّببية؛ لأنَّ العرض نوع من أنواع الطلب وكما يتضح:

(لو + فعل + فعل مقترن بالفاء)

⇩

فعل الشَّرط

وهو فعل مشوب بمعنى

جواب الشَّرط

ركني الشَّرط

وذلك نحو قولهم: لو تأتينا فتحدثنا.

والذي يلحظ في هذا النَّوع من (لو) التي أفادت (العرض)، تداخل في المعنى مع (لو) التي للتمني، فالتَّركيب النَّحويّ لكلا النَّوعين واحد، ولكن المعنى متداخل بين التمني، والعرض، وعلى أية حال فكلاً من العرض والتَّحضيض فيه دلالة الأمر الذي يسوغ استقامة التَّركيب مع القاعدة النَّحويَّة سواء أكان في باب الشَّرط، أم في باب إعراب الفعل الذي يُشترط به في حالة كون الفعل الواقع بعد (الفاء) منصوباً أن يسبق بالطلب مثل العرض(٨٨). ولذلك قال الزمخشري: ((وقد تجيء (لو) في معنى التَّمني كقولك: لو تأتيني فتحدثني ... ويجوز في (فتحدثني) النَّصب والرَّفع)). ولا شك في أنَّ النَّصب على إضمار (أن) لتخيل معنى التَّمني ، والتَّمني طلب.

وفي هذين النوعين من (لو) لم نقف على إشكالٍ نحويّ بين النُّحاة، والحقُّ إنَّ اعتماد السِّياق في إيضاح التَّركيب النَّحويّ المقصود الذي ورد فيه يبعدنا عن كثير من الإشكالات التي تثقل النَّحو بالقواعد الصَّارمة بسبب الابتعاد عن القاعدة الأصل التي توضع للباب النَّحويّ.

الخاتمة:

بعد دراسة (لو) والوقوف على أنواعها وابرز المسائل التي تعلقت بها تبين لنا ما يأتي:

١- إنَّ إشراك علم المعاني مع النَّحو كان لا بدَّ منه عند وضع القاعدة النَّحويَّة ذلك لأنَّ الفصل بينهما أدى إلى الأطناب والتشعب في القاعدة النَّحويَّة لا سيما عند عرض تلك التَّراكيب النَّحويَّة التي وردت في الاستعمال العربيّ الفصيح والتي لا تنسجم والقاعدة التي وضعت للباب النَّحويّ.

٢- إنَّ (لو) تكون للشرط في الماضي، وهذا هو مقتضى الظَّاهر، وقد يخرج الكلام على خلافه فتستعمل (لو) في المضارع لدواعٍ اقتضاها المقام وذلك كالإشارة إلى أنَّ المضارع الذي دخلت عليه يقصد استمراره فيما مضى وقتاً بعد وقت، وحصوله مرة بعد أخرى نحو قوله تعالى: **((لو يُطِعُيكُم فِي كَثيرٍ مِنَ الأمرِ لَعَنِتُم))**.

٣- قد يحذف أحد عناصر (لو) الشَّرطية من التَّركيب النَّحويّ ولا سيما عند اقترانها بالاسم ومن ثَمَّ يعتمد التقدير على ما يردُّ في السِّياق من فعل وإلا فعلى السَّامع تقدير ذلك معتمداً على فطنته ودرايته في ذلك.

٤- قد تحتمل (لو) في الجملة الواحدة ووفق السِّياق أكثر من معنىً فتارة تكون مصدرية وأُخرى للتقليل ومرة للتمني وكل هذا يعتمد على السِّياق الذي ترِدُ فيه، وفضلاً عن هذه الأغراض يبقى فيها استشعار بالشَّرط نلمسه من ركني جملتها.

٥- لعلَّ سبب العدول في التَّمني من (ليت) إلى (لو) في الاستعمال العربيّ للدلالة على عزة المتمنى وندرته وكأنَّه لا يحصل أبداً؛ لأنَّ (لو) تدلُّ بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشَّرط.

الهوامش

(١) الحشر: ٢١.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٢٤/٤، ومعاني الحروف: ١٠١، وشرح التسهيل: ٤١٠/٣،والجنى الداني: ٢٧٣.

(٣) ينظر: شرح التسهيل:٣١٤/٣-٤١٨.

(٤) ارتشاف الضرب: ١٨٩٨/٤.

(٥) الجنى الداني: ٢٧٨.

(٦) شرح الكافية الشافية: ١٧٣/٢.

(٧) مغني اللبيب: ٤٩٠/١.

(٨) ينظر: شرح التسهيل: ٤١٢/٣، ارتشاف الضَّرب: ١٨٩٨/٤، الجنى الداني: ٢٨٤.

(٩) يوسف: ١٧.

(١٠) البيت لمجنون ليلى: ديوانه: ٣٩.

(١١) ارتشاف الضرب: ١٨٩٨/٤ ، وينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٨/٣.

(١٢) ينظر: شرح التسهيل: ٤١٢/٣ـــــ ٤١٣.

(١٣) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٧٢.

(١٤) ينظر: مغني اللبيب: ٤٩٨/٢-٥٠٠.

(١٥) النساء: ٧٨.

(١٦) التبيان في إعراب القرآن: ٣٧٤/١.

(١٧) البقرة: ١٠٣.

(١٨) ينظر :جامع البيان: ٤٦٨/١.

(١٩) النساء: ٩٠.

(٢٠) ينظر: البحر المحيط: ١٦٨/٣.

(٢١) البقرة: ٢٢١.

(٢٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٦/١.

(٢٣) ديوانه: ٨٤.

(٢٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٨/٣.

(٢٥) ينظر: شرح المفصل: ١٢١/٥.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٢١/٥.

(٢٧) الروم: ٥١.

(٢٨) كتاب سيبويه: ١٠٨/٣.

(٢٩) ينظر: مقالة معاني المضارع في القرآن الكريم، حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية ٠٢/١٣

(٣٠) شرح ابن عقيل: ٢/ ٣٨٥.

(٣١) الأعراف: ١٠٠.

(٣٢) البيت لكثير عزة ، ديوانه: ٤٤٢.

(٣٣)الإسراء : ١٠٠.

(٣٤) ارتشاف الضَّرب: ١٨٩٩/٤، وينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٨/٣، وحاشية الصبان: ٥٦/٤.

(٣٥) الإتقان: ٥٠٩/١.

(٣٦) الإسراء: ١٠٠.

(٣٧) الكامل: ١٧٤/١.

(٣٨) ينظر: المفصل:٤٤٣.

(٣٩) ينظر: شرح المفصل: ٩/٨.

(٤٠) البقرة: ١٠٣.

(٤١) الرعد: ٣١.

(٤٢) لقمان: ٢٧.

(٤٣) الصافات: ١٦٨، ٤١٦٩ وينظر: البقرة: ١٦٧والمائدة: ٣٦، وهود: ٨٠.

(٤٤) البيت لعدي بن زيد، ديوانه: ٩٣.

(٤٥) البيت لجرير ، ديوانه: ٥٨٨.

(٤٦) الإسراء: ١٠٠.

(٤٧) ينظر: المفصل: ٤٤٣.

(٤٨) ينظر: كتاب سيبويه: ١٢١/٣.

(٤٩) ينظر: ارتشاف الضرب:١٩٠٠/٤ ـــــ ١٩٠١.

(٥٠) البقرة: ٩٦.

(٥١) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٨، ومغني اللبيب: ٥٠٤/١، وحاشية الصَّبان: ٤٩/٤.

(٥٢) ينظر: همع الهوامع: ٣٩/١.

(٥٣) ينظر: معاني القرآن: ١٧٥/١.

(٥٤) ينظر: شرح التسهيل: ٤١٠/٣ ، وشرح الكافية الشافية: ١٧٣/٢.

(٥٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٥٣/٤.

(٥٦) القلم: ٩.

(٥٧) البقرة : ٩٦.

(٥٨) البقرة: ٢٦٦.

(٥٩) التبيان في إعراب القرآن : ٩٦/١.

(٦٠) ينظر: مجمع البيان: ٢٤٧/٢.

(٦١) ينظر: التفسير الكبير: ٨٠/٨.

(٦٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٢/١.

(٦٣) النساء: ٣٩.

(٦٤) البيت لمساج بن سباع في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٠٠٩.

(٦٥) النساء: ٤٢، وينظر: البحر المحيط: ٢٦٣/٣.

(٦٦) النساء: ٨٩، وينظر: البحر المحيط: ٣٢٧/٣، والكاشف: ٣٩٨/٢.

(٦٧) الحجر: ٢، وينظر: البحر المحيط: ٤٣٢/٥.

(٦٨) مغني اللبيب: ٥٠٢/١.

(٦٩) (أنْ) توصل بالماضي والمضارع والأمر، ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٢٩/١.

(٧٠) الشعراء: ١٠٢.

(٧١) النساء: ٧٣.

(٧٢) ينظر: ارتشاف الضَّرب:١٩٠٣/٤، الجنى الداني: ٢٨٨، همع الهوامع: ٣٩٠/٢.

(٧٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٩، ومغني اللبيب: ٥٠٥/٢.

(٧٤) الشاعر: المهلهل بن ربيعة، ديوانه: ٣٩.

(٧٥) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٨، وشرح الأشموني: ٤٨/٤.

(٧٦) نصب الفعل هنا؛ لأنه مسبوق بـــ(طلب محض) وهو (التمني).

(٧٧) ينظر: مغني اللبيب: ٨٩٧/٢، والبرهان في علوم القرآن: ٣٣٨/٣.

(٧٨) الشعراء :١٠٢.

(٧٩) المفصل: ٤٤٣.

(٨٠) شرح المفصل: ١٢٤/٥.

(٨١) البقرة : ١٦٧.

(٨٢) ينظر: البحر المحيط: ٦٤٧/١.

(٨٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٩٠، ومغني اللبيب: ٥٠٧/١، وشرح التصريح: ٤٢٥/٢، وهمع الهوامع: ٤٧٥/٢، وشرح الأشموني: ٤٦/٤،

(٨٤) مسند ابن حنبل: ٧٠/٤. والظلف يدلُّ على أدنى قوة وشدة، من ذلك ظلف البقرة وربما استعير للفرس. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٦٧/٣.

(٨٥) ينظر: النحو الوافي: ١٦٨/٤.

([٨٦]) النساء : ١٣٥.

([٨٧]) شرح الأشموني: ٤٦/٤.

([٨٨]) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٦٢/١، وشرح ابن عقيل: ٣٥١/٢ .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، تحقيق :سعيد المندوب ، ط١ ، دار الفكر، لبنان،١٩٩٦م.
- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسيّ؛ محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور: مصطفى أحمد النَّماس، ط١، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٧م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠١م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي؛ بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩١ه.
- التبيان في إعراب القرآن ، العُكبريّ ؛ أبو البقاء عبد الله بن الحُسين بن عبد الله (ت ٦١٦ه) ، تحقيق : علي محَّمَد البجاويّ ، عيسى البابي حلبي وشركاؤه،(د.ت).
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي؛ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين(ت٦٠٤هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، الطّبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت،١٤٠٥ه.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المراديّ؛ الحسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م.
- حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للصَّبان؛ أحمد بن محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ديوان جرير ، شرحه محمد إسماعيل عبد الله دمشق، سوريا، (د.ت).
- ديوان عدي بن زيد العباديّ، تحقيق : محمد جبار ، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العراقية ، بغداد (د.ت).
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م.
- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مصر ، القاهرة (د.ت).
- ديوان المهلهل بن ربيعة ، تقديم طلال حرب، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسيّ ؛ شهاب الدّين السّيد محمود ، تحقيق : السَّيد محمد السّيد ، وسيد إبراهيم عمران ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ابن عقيل؛ بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٨، مطبعة أمير ،قم ١٤٢٥هـ.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني؛ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد(ت٩٢٩هـ)، تحقيق: محمد بن الجمل، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (٦٨٦هـ) ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م.
- شرح التَّسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، ابن مالك؛ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك(ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠١م.
- شرح التَّصريح على التَّوضيح، الأزهريّ؛ خالد بن عبد الله(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عبون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦م.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور؛ أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تقديم فواز الشعار، إشراف: د.أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد(ت٤٢١هـ)، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط٢، ١٩٦٨م.

- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي؛ محمد بن الحسن(ت٦٨٦هـ) تحقيق: يوسف حسن، مؤسسة الصادق، طهران ، ١٩٧٥م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق، علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل ، ابن يعيش؛ أبو البقاء ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تقديم الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠١م.
- الكاشف، محمد جواد مغنية، ط٣، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٥م.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م.
- كتاب سيبويه، سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت ـــ لبنان.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطَّبرسيّ ؛أبو علي الفضل بن الحسين وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د.ت).
- مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١ه) ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
- معاني الحروف، الرّمانيّ؛ أبو الحسن علي بن عيسى(ت٣٨٤هـ)، تحقيق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، مكتبة الطالب، مكة، ١٩٨٦م.
- معاني القرآن، الفراء؛ أبو زكريا يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، (د.ط)، (د.ت).
- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ؛أبو إسحاق إبراهيم السّريّ (ت٣١١ه) تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللُّغة، ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد السَّلام محمَّد هارون ،ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ـــ لبنان ، ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة، سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الصَّادق للطباعة والنشر، (د.ت).
- المفصل في صنعة الإعراب، الزَّمخشري؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د.علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـــ لبنان، ١٩٩٣م.
- النَّحو الوافي، عباس حسن، ط٧، طهران، ١٣٨٣هـ.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطيّ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـــ لبنان، (د.ط)، (د.ت).

الدّوريات:

- معاني المضارع في القرآن الكريم، حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللُّغة العربية، القاهرة، المجلد (١٣)، ١٩٦١م.